مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

من يريد الفوضى في الشرق الأوسط؟

الكاتب : محيي الدين أتمان

المصدر : مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، (SETA) ، تركيا، نُشر بتاريخ 7 / أيار / 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

009647816776709

من يريد الفوضى في الشرق الأوسط؟

الكاتب : محيي الدين أتمان

المصدر : مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، (SETA) ، تركيا، نُشر بتاريخ 7 / أيار / 2025[1].

من أجل فهم التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط بشكل صحيح، علينا أولاً الإجابة عن الأسئلة التالية: من يرغب في الفوضى في المنطقة؟، من يخلقها؟، من المستفيد منها؟، وكيف يمكن تطهير المنطقة منها؟.

عند النظر إلى الإبادة الجماعية المستمرة في غزة، يتضّح للجميع أن إسرائيل وداعميها الدوليين، وهي الدول الغربية الكبرى، يرغبون في الفوضى بالمنطقة ويعملون على خلقها فيها. فكلما ارتفعت معدلات الفوضى في الشرق الأوسط، تزايدت احتمالات التدخل الخارجي. والعكس صحيح، فكلما عمّ الاستقرار المنطقة، تقلّ فرص التدخل الخارجي. لذلك تسعى القوى العالمية إلى إطالة أمد الأزمات الإقليمية لضمان استمرار اعتماد دول المنطقة عليها، فالقوى الإمبريالية وممثلتها الإقليمية، إسرائيل، لا تريدان نظاماً إقليمياً يؤسس لاستقرار سياسي وسلام اجتماعي وازدهار اقتصادي لدول المنطقة.

وبحسب الرواية السائدة في الغرب والصادرة عن المنظمات الصهيونية، فإن الأولوية بالنسبة للدول الغربية في الشرق الأوسط هي أمن إسرائيل القومي. لكن هذه أكذوبة كبيرة وتشتيت مُتعمَّد. فقد أثبتت الإبادة الجماعية الجارية والعنف الأحادي ضد دولٍ إقليمية مثل سورية عدم صحة هذه الرواية السياسية. فالغرض الأساسي من الدعم الغربي هو تمهيد الطريق للمشروع الاستعماري الكبير لإسرائيل، وهو إقامة "إسرائيل الكبرى".

ان الهدف الحقيقي للقوى العالمية المؤيدة لإسرائيل ليس ضمان أمنها القومي، فلا يخفى على أحد أن أياً من دول المنطقة لا يشكل تهديداً حقيقياً لإسرائيل. أولاً، لأن هذا غير واقعي، فلا توجد قوة إقليمية قادرة على مجابهة إسرائيل المدعومة بالكامل من الغرب.

ثانياً، لأن جميع الفاعلين السياسيين الإقليميين، بما في ذلك حركة حماس، أعلنوا استعدادهم للاعتراف بدولة إسرائيل ضمن حدود عام 1967 المعترف بها في قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ثالثاً، ان أشد المعارضين لإسرائيل، وهم إيران وأذرعها الوكيلة، تكبدوا خسائر جسيمة في قوتهم. فلا دولة عربية، بما فيها الدول المجاورة، تهدّد إسرائيل. على سبيل المثال، وعلى الرغم من تصريحات الحكومة السورية الجديدة المتكررة التي تؤكد عدم رغبتها في صدام مع إسرائيل، فإن إسرائيل تواصل قصفها للأراضي السورية منذ إسقاط نظام الأسد.

[1] Muhittin Ataman ,Who wants chaos in the Middle East? ,https://www.setav.org/en/who-wants-chaos-in-the-middle-east

ماذا يجب أن نفعل؟

أولاً: يجب أن تتوقف الهجمات الإسرائيلية المفتوحة على الدول الإقليمية بشكلٍ كامل. وفي هذا الصدد، على الدول الغربية التي منحت إسرائيل «شيكاً على بياض» أن تسحب هذا الشيك فوراً. فإسرائيل تُعمّق بشكلٍ متعمد المأساة الإنسانية في غزة، وتمنع دخول أي مساعدات إغاثية، بما في ذلك الاحتياجات العاجلة مثل القمح والدقيق، وهذا مما يعرّض أبرياء، معظمهم من النساء والأطفال، للمجاعة والموت.

من الواضح أن استخدام إسرائيل للعنف المُطلَق ضد الفلسطينيين الأبرياء لا يضرّ بصورة الدول الغربية فحسب، بل يضرّ أيضاً بمصالحها الوطنية. فكلما زادت الدول الغربية من دعمها لإسرائيل، زادت مستويات عدم الاستقرار وعدم الأمان السياسي لديها. ومع الأخذ في الاعتبار التأثير المحتمل للدول الفاشلة أو الهشّة في الشرق الأوسط، سيضطر الغرب إلى دفع تكاليف باهظة وإنفاق معظم طاقته في المنطقة. فعلى سبيل المثال، هاجر آلاف الأشخاص ويُحتمل أن يستمروا في الهجرة إلى الدول الغربية.

ثانياً: لقد أوجدت الدول العربية، مثل مصر والأردن، التي ظلّت مغمّضة العينيّن أمام وحشية إسرائيل، حالةً من التوتر والاضطراب الاجتماعي الكبير. فما من نظام عربي يمكنه الهروب من مسؤولية القمع في فلسطين. والشعوب العربية بطبيعتها قلِقة على مستقبل إخوانهم الفلسطينيين الذين عانوا من القمع الإسرائيلي على مدى الأشهر العشرين الماضية. وقد يؤدي استمرار هذا القمع إلى انفجارٍ إقليمي.

ثالثاً: تواصل إسرائيل استغلال وجود الأقليات العرقية والدينية، مثل الدروز، للوقيعة بينها وبين الحكومة السورية الجديدة. ومن ثمّ، تُعدّ إسرائيل الفاعل الرئيس المسؤول عن هشاشة الوضع في سوريا. ففي ظل ضياع العالم العربي سياسياً وانحسار دور التحالف الإيراني الإقليمي، بدأت إسرائيل بلعب لعبة خطيرة جداً من خلال تحدّي وجود تركيا في البلاد. فتركيا، التي تدعم المعارضة السورية منذ اندلاع الحرب الأهلية عام 2011، مُصمِّمة على مواصلة دعم الحكومة السورية الجديدة. وسيكون من المهم، بالنسبة للغرب، مراقبة احتمال وقوع صراع بين تركيا وإسرائيل.

في مواجهة كل هذه الانتهاكات، يجب على الأقليات المقيمة في سوريا، بما فيها الأكراد والدروز، ألاّ تنجرف وراء استفزازات القوى الخارجية مثل إسرائيل، وأن تختار العيش بسلام مع بقية الشعب السوري. وتشير الأنباء الميدانية إلى عزم هذه الأقليات على البقاء أوفياء للحكومة المركزية واختيار السلام مع بقية السكان. كما تشجّع الحكومة التركية الأقليات على هذا النهج.

***